



مركز سلف للبحوث والدراسات  
www.salafcenter.com

أعلام  
السلفية  
(٣٦)

صفحاتٌ مضيئةٌ  
من سيرة القاضي العلامة  
**محمد بن إسماعيل القمрани**  
(1340-1442هـ)

بقلم تلميذه:

د. عبدالرحمن بن محمد العيزري

جوال سلف: 009665565412942

## المقدمة:

الحمد لله الذي جعل العلماء ورثة الأنبياء، والصلاة والسلام على نبينا محمد سيد الأصفياء، وعلى آله وصحبه السادة الأتقياء، صلاةً وسلامًا دائمين يستوجبان رتبة الأولياء<sup>(1)</sup>.

وبعد، فهذه ترجمة موجزة لشيخنا العلامة القاضي: محمد بن إسماعيل العمراني رحمه الله، والمتوفى في سحر ليلة الاثنين الثاني من شهر ذي الحجة عام 1442 هـ، طلب مني كتابتها من لا يسعني مخالفة أمره، فاستعنت بالله وكتبت ما تيسر، وذلك عبر الإضاءات الآتية:

الإضاءة الأولى: حياته الشخصية.

الإضاءة الثانية: مسيرته العلمية. وتحتها عدة أنوار:

الإضاءة الثالثة: آثاره وأثره. وتحتها عدة مصابيح:

الإضاءة الرابعة: جوانب من حياته وأخلاق تميز بها. وتحتها شمعتان:

الإضاءة الخامسة والأخيرة: وفاته، وما قيل فيه من مدح وثناء.

---

(1) من مقدمة "الجواهر والدرر" للسخاوي.

## الإضاءة الأولى : حياته الشخصية

### أولاً: سيرته:

هو القاضي العلامة الفقيه المُحدِّث الزاهد أبو عبدالرحمن محمَّد بن إسماعيل بن محمد بن محمد بن علي بن حسين بن صالح بن شايح العَمْراني (بفتح العين، وتسكين الميم) الصنعاني.

ولد في مدينة صنعاء يوم الاثنين 12 ربيع أول سنة 1340هـ الموافق 1921/11/12م.

والده: هو الفقيه الزاهد إسماعيل بن محمد العمراني (1280-1344هـ) ولم يولد له ابنه محمد (صاحب الترجمة) إلا على كبرٍ وهو في الستين.

وأما أخوه: فهو عبدالرحمن بن محمد العمراني (1332-1416هـ) من موظفي وزارة العدل، وليس له أخٌ غيره.

أولاده: له من الأولاد تسعة (خمسة من الذكور وأربع من البنات)؛ أما أولاده الذكور فهم:

1-د. عبدالرحمن بن محمد العمراني رحمه الله تعالى (1949-2021م) وهو أستاذ أكاديمي في مجال الأدب والشعر.

2-د. عبد الغني بن محمد العمراني، من مواليد (1954م)، وهو أستاذ في الفقه الإسلامي.

3- عبد الملك بن محمد العمراني، من مواليد (1957م)، اشتغل في العمل الإداري ثم في العمل الحر.

4- عبد الوهاب بن محمد العمراني، من مواليد (1958م)، موظف في وزارة الخارجية، واشتغل في السلك الدبلوماسي.

5- عبدالرزاق بن محمد العمراني، من مواليد (1965م)، عمل في السلك الدبلوماسي سفيراً في أكثر من بلد.

وقد تزوج القاضي محمد مرتين؛ الأولى هي أم أولاده، وبعد وفاتها تزوج الثانية، وكتاهما توفيتا قبله رحمهما الله.

#### ثانياً: عقيدته:

عقيدة القاضي العمراني هي عقيدة أهل السنة والجماعة، وربّما يقع في بعض الأخطاء في تفاصيل الاعتقاد، وهذا حاصلٌ عند بعض أئمة العلم، يقع لهم الخطأ عن اجتهاد وتحزّر للحق ولا تُخرج الرجل عن كونه على عقيدة أهل السنة والجماعة إذا كان في الأصول على منهجهم. وقد صرّح القاضي رحمه الله بأنه من أهل السنة يتبع السلف الصالح في مناسبات عديدة، منها: ما سمعته منه بنفسه وهو في بيت الإمام الشوكاني في بلدة (هجرة الشوكاني) لما زرتها عام 1418هـ بمعية القاضي: إسماعيل بن علي الأكوخ رحمه الله تعالى (ت: 1429هـ)، فقد قال: "أنا عقيدتي عقيد السلف الصالح، أنا سلفي العقيدة"، وأحياناً يجيب عمّن يسأله عن عقيدة في باب الأسماء والصفات فيقول: "عقيدتي ما في كتاب الشوكاني (التحفة في الإرشاد إلى مذهب السلف)"، فهو يقرر مذهب أهل السنة والجماعة في هذا الباب وفي أصول الإيمان؛ خاصة ما يتعلق بالمعتزلة ومن على شاكلتهم من الفرق في مخالفتهم في باب القدر، والخروج على الحكّام.

### ثالثاً: مذهبه الفقهي:

القاضي العمراني كانت دراسته في بداية أمره على المذهب الزيدي، بل حفظ متن (الأزهار) الذي هو معتمد المذهب الفقهي؛ إلا أنه أخذ بعد ذلك بمنهج كبار المجتهدين في اليمن وفي غيرها؛ كابن تيمية، وابن القيم، وابن الوزير، وابن الأمير، والشوكاني، وكان غالباً ما ينشد:

مذهبي في الفروع أسلك فيه مسلك الأمير والشوكاني  
ولذا نجده حريصاً على ترجيح القول الذي يعضده الدليل بعد ذكره للأقوال في  
المسألة.

### الإضاءة الثانية: مسيرته العلمية

#### أولاً: سيرته العلمية:

نشأ القاضي محمد بن إسماعيل العمراني في بيت علم اشتهر باتباع السنة وحبّ الحديث، وقد نشأ يتيماً؛ حيث توفي والده وعمر أربع سنوات وتولت والدته تربيته وتعليمه، وقد بدأ طلبه للعلم في الكتاتيب التي كانت بمثابة المدارس التمهيدية والابتدائية، وأخذ على ذلك شهادة من مدرسة الفليحي سنة 1351 هـ وظلّ محتفظاً بها، ثم التحق بمدرسة الإصلاح التي كانت أعلى درجة من مدرسة الفليحي.

بدأ رحمه الله في ذلك الوقت بطلب العلم على شيوخه في حاضرة مدينة صنعاء، وخاصة في المساجد المشتهرة بالتدريس كالمسجد الكبير، ومسجد الفليحي، ومسجد

خُصير، ومسجد العَلَمي، وقد كانت البيئة العلمية في منطقته يغلب عليها المذهب الزيدي الهادوي، تأثر رحمه الله بدروس شيوخ مسجد الفليحي لوجود كثير من أهل العلم الذين يدرّسون مع المذهب الهادوي كتب السُّنة، وفي هذه المرحلة توسَّع القاضي محمد العمراني في قراءة كتب السُّنة؛ خاصة كتب الإمام الشوكاني التي أثرت على مسيرته العلمية إلى آخر حياته، فهي في الحقيقة أخصب مورد تلقَّى عنه العلم، يقول عن نفسه: "قرأتُ (البحر الزخار) و(البيان) لابن مظفر، و(شرح الأزهار)، ومؤلفات المقبلي، والشوكاني، والأمير، وأنا في مقتبل شبابي".

### ثانيًا: مشايخه:

من نعم الله على شيخنا القاضي محمد العمراني أنه رُزق التلمذ على كثير من أهل العلم المتميزين في كثير من فنون العلم، فشيوخه يزيدون على الخمسين؛ سواء شيوخ التلقي أو الإجازة، ومن أشهرهم:

- العلامة الفقيه: أحمد بن علي الكحلاني (ت: 1386هـ).
- العلامة النحوي: أحمد بن لطف الزيري.
- العلامة: الحسن بن علي المغربي (ت: 1410هـ).
- العلامة: عبد الخالق بن حسين الأمير، من ذرية ابن الأمير الصنعاني (ت: 1370هـ).
- العلامة الأديب: عبدالكريم بن إبراهيم الأمير (ت: 1421هـ).
- العلامة اللغوي: عبد الله بن عبدالرحمن حميد (ت: بعد 1390هـ).
- العلامة المتفنن: عبد الله بن محمد السرحي (ت: 1409هـ).
- العلامة الرحالة: عبد الواسع الواسعي (ت: 1379هـ).

- العلامة: عبد الوهاب بن محمد الشماحي (ت: 1357هـ).
- العلامة: علي بن حسن المغربي (ت: 1367هـ).
- العلامة الفرضي: علي بن هلال الدبب (ت: 1388هـ).
- العلامة: يحيى بن محمد الأرياني (ت: 1362هـ). وغيرهم.

### ثالثاً: تلامذته:

قد منح الله من فضله شيخنا القاضي العمراني عُمراً مديداً قضاه في مجال العلم، وحُبب إليه التدريس؛ فكثر طلابه، وأخذ عنه عالم لا يحصون، وهم طبقات كثيرة، منهم من أخذ عنه في بداية تدرسه وعمره دون العشرين سنة، ومنهم من أخذ عنه وهو في السابعة والتسعين، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم، وكان مجلس تدرسه مأوى لكل طالب علم، ومرتاد كل باحثٍ عن الخير والفائدة، فأخذ عنه كثير من أهل اليمن وغيرها من البلاد الإسلامية وغير الإسلامية، "والمورد العذب كثير الزحام"، ولا تفي هذه الورقة المختصرة ذكر تلامذته، نسأل الله أن يكونوا وعلمهم وأعمالهم في ميزان حسناته.

### الإضاءة الثالثة: آثاره وأثره

#### أولاً: نشره للعلم:

من بركة الرجل نشره للخير حيث كان، وكما قال الإمام عبدالله بن المبارك: "لا أعرف عملاً بعد النبوة أفضل من نشر العلم"<sup>(1)</sup>. وشيخنا القاضي العمراني قد ساهم بشكلٍ كبيرٍ في نشر العلم، وكان النصيب الأوفر من جهوده في نشر العلم لتدرسه وشرحه لأكثر كتب السنة والفقه لمدة قاربت الثمانين عاماً، وما رأيت أنشط منه في التدريس، وقد كتنا

(1) تهذيب الكمال في أسماء الرجال، للمزي (16 / 20).

أحياناً نجلس معه من بعد الفجر إلى الساعة التاسعة ونحن قد اعترانا شيء من الكسل أو النعاس، أما هو ففي غاية نشاطه.

كان أول تدريسه في المساجد، ثم درّس في المدرسة العلميّة التي كانت تخرج كبار العلماء وعمره في السابعة والعشرين، وقد أكثر من التدريس في أماكن كثيرة؛ منها: مسجد الفليحي، ومسجد الزبيري، وجامعة صنعاء، وجامعة الإيمان، وجامع الصالح، ومسجد بلال.

### ثانياً: مؤلفاته:

شيخنا القاضي العمراني رحمه الله تعالى غلب عليه مجال التدريس على مجال التأليف، ومع ذلك فقد ضرب بسهم طيب في مجال التأليف، فله مؤلفات وأبحاث طيبة مفيدة، ومع هذا فقد كان يرى أنّ مؤلفاته لا ترقى لدرجة مؤلفات الأئمة، ويوجه بالاستفادة من كتب غيره، وهذا من تواضعه رحمه الله، وقد تحدّث رحمه الله عن المؤلفات بشكل عام فقال: "قد كثرت في مختلف الفنون فلا يحتاج لمثلي أن يؤلف، والتأليف يكون للعلماء الكبار، ونحن نحتاج لمن ينشر العلم ويدرسه"، ثم قال: "أين سيقف تألّفي بجانب مؤلفات المقبلي، وابن الوزير، وابن الأمير، والشوكاني، وابن حجر، والنووي؟"، أما مؤلفاته وأبحاثه فمن أهمّها:

1- أبحاثٌ فقهيةٌ بأدلة شرعية. وهي مجموعة أبحاث كتبها القاضي أكثرها ردودٌ علمية، وقد اعتنى بإخراجها الإخوة: هاني عبدالله زهرة، وسفيان أبو زيد، وفؤاد دحابة، وعددها اثني عشر بحثاً أهمّها الآتي:

- إزالة الشك في عدم مشروعية صيام يوم الشك.

- بحث في وجوب تبين النية للصوم.

- بحثٌ في شرطية الاعتكاف للصَّوم.
- بحثٌ في حكم من أكل أو شرب ناسياً في نهار رمضان.
- بحثٌ في شرطية الاعتكاف للصَّوم.
- بحثٌ حول دليل من يقول بأنَّ التَّسيح في الركعتين الأخيرتين يقوم مقام الفاتحة.
- بحثٌ في الفرق بين قبر الرجل وقبر المرأة.

2- نظام القضاء في الإسلام. في مجلد وسط، وهو عبارة عن محاضراتٍ كان يلقيها القاضي في المعهد العالي للقضاء أثناء تدريسه في عام 1403هـ، وغالبها في تاريخ القضاء في الإسلام، وهو أول كتاب لمؤلف من أهل اليمن في تاريخ القضاء في الإسلام.

3- كتاب الأوائل. جمع فيه من ذكر أنَّه أول من عمل أو قال كذا، وهو بحثٌ ماتعٌ فيه تتبع واستقراء.

4- مقالات القاضي العمراني، وهي مقالات عامة عددها 47 مقالة، أكثر هذه المقالات كتبها القاضي وهو في الثلاثين من عمره.

5- سفينة العمراني- معارف ولطائف. جمعها ولده: السفير عبدالرزاق عن والده القاضي، وفيه مجموعة من الفنون، وقد طبع في مجلد كبير.

وأما الفتاوى التي كتبها بيده، أو فرَّغت من أشرطة (الكاسيت) فلا تحصى كثرة، وقد جمع الأخ: عبدالله بن قاسم ذيبان بعضها في ثلاثة مجلدات، أسماه: "نيل الأمان من فتاوى القاضي العمراني"، وهناك مجموعة من طلبه العلم تسعى على إخراج ونشر هذه الفتاوى والدروس، والتي ربما تزيد عند إخراجها على الخمسين مجلداً.

**الإضاءة الرابعة: جوانب من حياته وأخلاقه التي تميز بها**

## أولاً: أخلاقه:

من حُسن علم المرء حسنُ أخلاقه، وهذا الذي رأيناه في شيخنا القاضي العمراني، فأخلاقه العالية كلمة إجماعٍ بين المحبِّ وغيره، كان عفَّ اللسان، صبوراً على الناس، كثير التواضع حتى عُرف بذلك، فكثيراً ما يأتي إليه الزائر من بلدةٍ بعيدةٍ ليأخذ عنه أو يستفتيه فيقول له القاضي: "تسمع بالمعيدي خيراً من أن تراه"، ويقول عن نفسه: "أنا دعوة أُمي" يعني: أن أمه دعت له بالتوفيق ومحبة الناس لا أنه عالم، وهذا غاية التواضع، وقد سبق بنا حديثه عن مؤلفاته وتواضعه في هذا الجانب رحمه الله.

## ثانياً: زهده وورعه:

أمَّا زهده في الدنيا والمناصب فهو عجبٌ في ذلك، وقد أقبلت الدنيا عليه إلا أنه لم يكن يعبأ بها ويلتفت إليها التفاتة المرید الولهان بل كان زاهداً فيها، وأذكر قصتين عن ورعه وزهده:

الأولى: كنتُ معه في مسجد الزيري قبل الظهر فجاء أحدُ حُرَّاس الرئيس السابق وأعطى القاضي الجوال وقال: مكالمة من الرئيس، فقام في زاوية من المسجد وأجاب على المكالمة، ثمَّ جاءني مغضباً مهموماً، فقلت له ما الأمر؟

فقال: طُلب مني أن أتولى منصباً رفيعاً، ورفضت.

فقلت له: كانت فرصةً لنشر الحق، ليتكم قبلتوها.

فغضب مني وقال: سأَتصل بالرئيس وأخبره بأن يوليكَ. كالمستهزئ بي.

فقلت له: لكم في الإمام الشوكاني أسوة.

فقال: إنَّ الوضع في ذلك الزمان مختلفٌ عن هذا الزمان.

القصة الثانية: سمعت بعض طلاب القاضي يحكي أنه ذهب إليه، وأخبره أن تاجرًا كبيرًا أهداه سيارة جديدة فرفض شيخنا القاضي، وقال: عندي سيارة.

فقال له الطالب: سيارتكم قديمة جدًا، وهذه أفضل.

فقال: أنا يا بني لا يمكن أن أقبل ذلك، وأنا اليوم رجل في الأرض ورجل في القبر، وأبى أن يأخذها.

### الإضاءة الخامسة والأخيرة: وفاته، وما قيل فيه من مدح وثناء

أصيب شيخنا القاضي في بداية عام 1432 هـ بجلطة في الساق، وبقي متأثرًا بها سنوات عدة، وقد تحسّن من هذه الوعكة إلا أنّها منعتة من إلقاء الدروس العامّة، ثم لكبر سنه ترك التدريس العام وبقي يفتي الناس إلى قبل وفاته بسنتين، وفي ذلك الوقت كان قد تعب أكثر وصعب عليه الكلام مع بقاء الذهن والذاكرة.

اشتدّ به المرض قبل وفاته بشهر فنقل إلى المشفى، ثمّ رجع إلى البيت وقام على تريضه مجموعة من الأطباء، وفي سحر ليلة الاثنين الثاني من شهر ذي الحجة سنة 1442 هـ توفي شيخنا وفاضت نفسه إلى بارئها، فعظّم على الخلق ذلك المصاب، وأجزل الله لهم بالصبر على فقدته الثواب، وعلموا أنّ قضاء الله سبحانه فضل لا يُدفع، رحمه الله رحمة واسعة.

وقد تسارع الناس إلى الصلاة عليه، وتجهيز قبره، وصُلّي عليه أكثر من مرة، وخرجت الجموع الكثيرة بدون سابقة ترتيب، وقد قال الإمام أحمد رحمه الله تعالى: "بيننا وبين أهل البدع الجنائز"<sup>(1)</sup>، وقد كانت جنازة القاضي أكبر جنازة عرفتها صنعاء منذ نصف

(1) البداية والنهاية، لابن كثير (14 / 425).

قرن على الأقل والله الحمد على قضاءه وقدره. كما صلّي عليه صلاة الغائب في أكثر من بلد من بلاد المسلمين، ونعتته أكثر المجاميع العلمية والدعوية، وبموته فقد أهل اليمن أجل علمائه وأكبرهم، أسأل الله أن يرفع درجته، وأن يلحقه بعباده الصالحين، وأن يخلف على المسلمين بخير.

وقد قيلت فيه المراثي والأشعار والكلمات الكثيرة، فمن ذلك ما قاله الشيخ أحمد

بن شمالان:

مات الإمامُ محمد العمراني  
بأدلةٍ وبحجةٍ وبيانٍ  
وتواضعٍ وبهمةٍ وتفاني  
أفتى وأصلح في مدى الأزمان

مات الفقيه العالم الرباني  
مفتي الديار سهولها وجبالها  
مات الذي نشر العلوم بحكمة  
مات المعلم والمرّي والذي  
وقال الشاعر فؤاد الحميري:

وفي مثلكم من ذا يلوم ويعتب؟!  
لشوكان يُدعى أو لعمران يُنسبُ  
إذا سوّدوا.. لا من يغشّ ويكذب!  
وعزُّ سماءٍ لم تطلها الكواكبُ  
فمَن شاهد البحر المعجم يُعجب

على مثلكم أبكي وتبكي السحائبُ  
(محمدٌ) والاسماء مفتاح أهلها  
إمامٌ إذا قالوا إمام، وسيّدٌ  
تواضعٌ أرضٍ تحملُ الناسَ رحمةً  
ليست على بحر العلوم عمامةً  
ورثاه الدكتور جبران سحاري بقصيدة منها:

مضى شيخُ عمرانَ الذي علمه بحرُ  
فيا شاهدَ القرنِ الدموعُ هنا غمُرُ  
ولكنْ عزاءُ الجيل ما بثّه الخبرُ  
وسام المعالي؛ وافق الخبرَ الخبرُ  
يفيد ويفتي المصّرَ من بعده مصرُ!

مضى شيخنا القاضي لقد كُشف البدرُ  
مضى غمُرُه عامان من بعد قرنه  
"توفيت الآمال بعد محمدٍ"  
تخرّج طلابٌ وحازوا بعلمه  
لقد كان في فقه الشريعة راسخاً

والمراثي والكلمات كثيرة، لعل ما ذُكر كفاية بمقام هذه الكلمات المضيئة عن  
شيخنا القاضي العمراني، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد  
وعلى آله وصحبه أجمعين.